العدول عن الأصل بالحذف في العناصر الإسناديّة "دراسة نحويّة" المعلّقات السبع أنموذجًا

إعـداد

أسامة محمّد علي محمود

العدول عن الأصل بالحذف في العناصر الإسناديّة دراسة نحويّة (المعلّقات السبع أنموذجًا)

إعـداد/ أسامة محمّد علي محمود

المستخلص:

لقد تناولت في البحث مسائل الحذف التي عدل فيها شعراء المعلقات السبع عن أصل القاعدة النحوية في معلقاتهم، والحذف يكون عدولًا عن الأصل وهو الذكر، قد لا يحتاج المتكلم في بعض الأوقات إلى ذكر الكلام، فلا يكون أمامه إلا الحذف، والحذف من الأساليب اللغوية التي تبين مرونة اللغة العربية، وعظمتها وقوتها وقدرة المتحدث بها للوصول إلى ما يريد، ويكون الحذف قي العناصر الإسنادية والعناصر غير الإسنادية، فأراد الباحث أن يتناول أسلوب الحذف في العناصر الإسنادية لأهميتها وموقعها من الجملة العربية، وجاء موضوع البحث في تمهيد ومبحثين، في المبحث الأول تناول الباحث العدول عن الأصل بالحذف في الجملة الاسمية، وجاء فيه (حذف المبتدأ، وحذف الخبر)، وهما ركني الجلمة الاسمية، وفي المبحث الثاني تناول الباحث العدول عن الأصل بالحذف في الجلمة الفعلية، وفيه (حذف الفعل، وحذف الفاعل)، وهما ركني الجلمة الفعلية، ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة والبحث ، ثم بعد ذلك الحواشي ثم بعد ذلك الفهارس والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الأصل، العدول، الحذف، المعلقات

Abstract:

In the research I dealt with the issues of deletion in which the seven Mu'allaqat poets modified the origin of the grammatical rule in their commentaries, and the deletion is a change from the original, which is the dhikr. The flexibility of the Arabic language, its greatness, its strength and the ability of the speaker to reach what he wants, and the deletion is in the predicate elements and the non-predicate elements. Revocation of the original by deletion in the nominative sentence, And it came in it (deleting the subject and deleting the predicate), which are the two corners of the nominal jalmah, and in the second topic, the researcher dealt with reversing the original by deleting the actual jalma, and in it (deleting the verb, and deleting the subject), which are the two corners of the actual jalmah, then the research concluded with the most important results that it reached. Through study and research, then footnotes, then indexes and references.

Keywords: The original, the cancellation, the deletion

خطة البحث:

أولاً: المقدمة: وبها استعرض الباحث أسباب اختياره لهذا الموضوع، والمنهج الذي اقتضته طبيعة البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

ثانيًا: موضوع البحث: العدول عن الأصل بالحذف في العناصر الإسنادية. ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: العدول عن الأصل بالحذف في الجلمة الاسمية.

المبحث الثاني: العدول عن الأصل بالحذف في الجملة الفعليّة.

ثالثًا: الخاتمة، وبها أهم نتائج البحث، والحواشي، ثم قائمة الفهارس والمراجع.

أسباب اختيار الموضوع:

1- رصد بعض الأحكام والأساليب النحوية التي خالفت أصل القاعدة النحوية عند النحاة، والوصول إلى تحديد مواضع هذه التراكيب في شعر المعلقات.

2- دراسة النحو ودراسة الكتب التراثية، وقيمة شعر المعلقات باعتباره مصدرًا من مصادر اللغة واستدلال الكثير من النحاة بشعر المعلقات.

الدراسات السابقة التي استفاد منها الباحث:

1- ظاهرة خلاف الأصل في النحو العربيِّ (رسالة ماجستير)، سالمة عيسى عيسى الوازني،جامعة
الفاتح الليبيّة 1999.

2- العدول عن أصل الوضع في الجملة العربيِّة: دراسة تركيبية دلاليِّة، رسالة دكتوراه، عبدالعزيز موسى درويش الجامعة الأردنيّة 2003م.

منهج البحث:

طبيعة هذا البحث تقتضي الإفادة من مناهج البحث المختلفة كالمنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي الذي يفيد الباحث في تناول مسائل الحذف الَّتي عدلت عن الأصل، وذلك عن طريق رصد مواضع العدول عن أصل القاعدة النحويّة الموضوعة والمعروفة عند النحاة وذلك يكون في شعر المعلقات.

العدول عن الأصل بالحذف في العناصر الإسنادية

أطلق النحاة على المسند والمسند إليه العمد التي لا تستغني عنهما الجملة وأطلقوا على ما سواهما مما يتعلق بهما فضلات، فأصل الجملة العربية أنها تتكون من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه ووضح سيبويه المقصود بهما في قوله: "وهما ما لا يغني أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قوله عبدالله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبدالله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء"[1].

ولا يمكن ان يستغني أحدهما عن غيره، فكل ركن منهم يحتاج إلى الآخر ومن ذلك: قام محمد، ومحمد منطلق فنجد كل ركن من أركان الجملة يحتاج إلى الآخر حتى يكتمل المعنى ويصل إلينا المراد سواء كانت الجملة اسمية أو فعلية، والمسند هو المتحدث عنه، ولا يأتي إلا اسمًا. وهو المبتدأ في الجملة الاسمية والفاعل في الجملة الفعلية، والمسند هو المتحدث به ويكون فعلًا أو اسمًا وهو الخبر في الجملة الاسمية والفعل في الجملة الفعلية، والعلاقة بين المبتدأ والخبر والفعل والفاعل علاقة لزومية لإيصال المراد وإفادة المعنى[2].

وقد يحذف المسند أو المسند إليه في الجملة، والحذف لا يقع إلا بوجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على معنى المحذوف فيكون من الحذف معنى لا يوجد في الذكر، فالعناصر الإسنادية يقع فيها الحذف وجوبًا كحذف الفعل في التحذير، ويعتريه الحذف جوازًا عند قيام دليل، أما العناصر غير الإسنادية فتحذف حذفًا جائزًا إذا دل عليها دليل كحذف المفعول به أو الحال أو التمييز أو الموصوف وغيرهما[3].

المبحث الأول: الحذف في الجملة الاسمية:

1- حذف المسند إليه (المبتدأ) في الجملة الاسمية:

الأصل في الجملة الاسمية أن يذكر فيها المبتدأ والخبر، ولكن إن وُجِدت قرينة لفظية أو حالية تدل عليه فيكون النطق بأحدهما من باب الإطناب، ومن ثَمّ فيجوز حذف المبتدأ أو الخبر إذا دلت عليه قرينة، وقد يصبح المبتدأ أو خبره واجب الحذف إذا كان ذكره سببًا لفساد التركيب[4].

والألفاظ تدل على المعاني فإن فُهم المعنى فلا بد من ذكر اللفظة وذلك "لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهِمَ المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به ويكون مرادا حكمًا وتقديرًا"[5] .

ولقد اختلف النحاة في المفاضلة بين كون المحذوف هو المبتدأ أو خبره فقال الواسطي:" الأولى كون المحذوف المبتدأ، لأن الخبر محط الفائدة ومعتمدها"[6].وذكر السيوطي[7]: أن العبدي ذهب إلى أن الأولى بالحذف هو الخبر، لأن الحذف اتساع وتصرف وذلك في الخبر دون المبتدأ إذ يتنوع الخبر فيكون مفردًا جامدًا أو مشتقًا ويكون جملة بتنوع أقسامها، والمبتدأ لا يكون إلا اسمًا مفردًا.

وحذف المبتدأ أساس تُبني عليه الأساليب البليغة، والحذف يبعث الفكر وينشط الخيال ويثير الانتباه ليقع السمع على مراد الكلام ويستنبط معناه من القرآن والأحوال،

وأجمل الحديث ما يثير الذهن ويدعو للتفكير وينشط الحس والملكات مما يجعله أدخل في القلب وأمسّ بالسرائر في النفس، ويكون التعويل فيه على العقل في إدراك الدلالة مما يثير الفكر والحس خلافًا لذكره حيث يكون التعويل فيه على اللفظ المذكور فدلالة العقل أقوى من دلالة اللفظ[8].

مواطن حذف المبتدأ:

يُحذف المبتدأ جوازًا في مواضع أهمها[9]:

1- في جواب الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾[10] أي: هي النار.

2- بعد الفاء الداخلة على جواب الشرط نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُم فَإِخوَٰنُكُم﴾[11].

3- بعد القول نحو قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سَاحِرٌ أَو مَجنُونٌ﴾[12] أي: هو ساحر، أو هو مجنون.

ويُحذف المبتدأ وجوبًا في مواضع أهمها[13]:

1-المخصوص بالمدح أو الذم ، مثل: "نعم الكتاب كتاب الله"، فالممدوح وهو كتاب الله خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا تقديره: الممدوح.

2- النعت المقطوع إلى الرفع، للمدح أو الذم أو للترحم مثل قولنا: رحم الله عبده المسكين.

3- أن يكون الخبر صريحًا في القسم نحو: "في ذمتي لأفعلنّ ما يجب أن يفعل" والتقدير: في ذمتي يمين أو عهد فهو خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا.

4- أن يكون الخبر مصدرًا يؤدي معنى فعله وغني عن التلفظ به نحو: صبر جميل، وسمع وطاعة، والتقدير: أمري صبرٌ جميلٌ، أو صبري صبر جميلٌ.

5- بعد المصدر النائب عن فعل الأمر نحو: سقيا لك، فالجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا تقديره: الدعاء لك.

6- بعد لاسيما، نحو: أحب الشعراء لا سيّما أبو فراس الحمداني، فأبو فراس خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا تقديره هو.

وقد ورد حذف المسند إليه (المبتدأ) في شعر المعلقات في المواضع التالية:

في قول امرئ القيس:

مُهَفْهَفَــةٌ بَيْضَــاءُ غَيْــرُ تَرَائِبُهَــــا مَصْــــقُولَةٌ[14]

كَبِكْــرِ المُقَــانَاةِ البَيَــاضَ غَــذَاهَا نَمِيْـرُ المَـاءِ غَيْـرُ[15]

وتُضْحِي فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ نَؤُوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ[16]

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ[17]

والتقدير في البيت الأول: "هي مهفهفة"، والبيت الثاني "هي كبكر"، والبيت الثالث "هي نؤوم"، والبيت الرابع "هي مكر، وهي مفر، وهي مقبل، وهي مدبر" ومن الممكن أن نعتبرهم تعدد أخبار لمبتدأ واحد محذوف.

وقول طرفة بن العبد:

خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَباً بِخَمِيْلَةٍ ... تَنَـــاوَلُ أطْـــرَافَ البَرِيْـــرِ

كَقَنْطَـرةِ الرُّوْمِـيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَـا ... لَتُكْتَنِفَنْ حَتَى تُشَادَ بِقَرْمَدِ[19]

صُهَابِيَّـــةُ العُثْنُـــونِ مُوْجَـدَةُ ... بَعِيْـــدةُ وَخْـــدِ الرِّجْـــلِ مَـــوَّارَةُ[20]

جَنـــوحٌ دِفَـــاقٌ عَنْـــدَلٌ ثُـــمَّ ... لَهَـــا كَتِفَاهَـــا فِـــي مُعَـــالىً[21]

طَحُـــورَانِ عُـــوَّارَ القَـــذَى ... كَمَكْحُـــولَتَيْ مَـــذْعُورَةٍ أُمِّ[22]

مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيْهِمَا ... كَسَامِعَتَـــي شَـــاةٍ بِحَوْمَـــلَ[23]

رَحِيْبٌ قِطَـابُ الجَيْـبِ مِنْهَا ... بِجَـــسِّ النُّـــدامَى بَضَّـــةُ[24]

كَرِيْمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ ... سَتَعْلَـمُ إِنْ مُتْنَـا غَـداً أَيُّنَـا[25]

والتقدير في البيت الأول : "هي خذول"، وفي البيت الثاني: "هي كقنطرة"، والبيت الثالث "هي صهابية"، والبيت الرابع أخبار متعددة لمبتدأ محذوف، تقديره "هي"، والبيت الخامس "هما طحوران"، والبيت السادس "هما كسامعتي"، والبيت السابع "هي رحيب"، والبيت الثامن "أنا كريم".

وفي قول لبيد بن ربيعة:

دِمَنٌ تَجَـرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا ... حِجَـــجٌ خَلَـــونَ حَلالُهَـــا[26]

مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّهُ ... زَوْجٌ عَلَيْـهِ كِلَّـةٌ وَقِرَامُهَـا[27]

مُرِّيَـةٌ حَلَّـتْ بِفَيْـد وجَـاوَرَتْ ... أَهْـلَ الحِجَـازِ فَـأَيْنَ مِنْـكَ[28]

خَنْسَـاءُ ضَـيَّعَتِ الفَرِيـرَ فَلَـمْ ... عُـــرْضَ الشَّـــقَائِقِ طَوْفُهَـــا[29]

فَضْـلاً وَذُو كَـرَمٍ يُعِـيْنُ عَلَـى ... سَـــمْحٌ كَسُـــوبُ رَغَائِـــبٍ[30]

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ ولِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وإِمَامُهَا[31]

في البيت الأول التقدير "هي دمن"، في البيت الثاني "هوادج أو هي من كل"، في البيت الثالث "هي مرية"، في البيت الرابع "هي خنساء"، في البيت الخامس "هو ذو كرم وهو سمح وهو كسوب" ويجوز أن يكون من تعدد الأخبار، وفي البيت السادس "من معشر" جار ومجرور متعلقان بمبتدأ محذوف تقديره "هو".

وفي قول عمرو بن كلثوم:

مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيْهَا إِذَا مَا المَاءَ خَالَطَهَا سَخِيْنَا[32]

ظَعَائِنَ مِنْ بَنِي جُشَمِ بِنْ بِكْرٍ خَلَطْنَ بِمِيْسَمٍ حَسَباً وَدِيْنَا[33]

والتقدير "هي مشعشعة" و "هي ظعائن"

وفي قول الحارث بن حلزة:

مَلِكٌ مُقسِطٌ وأَفضَلُ مَن يَمشِي وَمِن دُونَ مَا لَدَيهِ الثَّنَاءُ[34]

أَسَدٌ فِي اللِقَاءِ وَردٌ هَمُوسٌ وَرَبِيعٌ إِن شَمَّرَت [35]

والتقدير "هو ملك" و "هو أسد وهو ورد وهو هموس".

يتضح من خلال المواضع السابقة أن "عنترة بن شداد"، و "زهير بن أبي سلمى" لم يستخدموا هذا الأسلوب – حذف المبتدأ – من الحذف، أمّا "طرفة بن العبد" فهو أكثر شعراء المعلقات استخدمًا لهذا الموضع من الحذف، ثم يليه "لبيد بن أبي ربيعة"، ثم "امرؤ القيس"، وأقلّ الشعراء استخدامًا لحذف "المسند" هو "عمرو بن كلثوم" و"الحارث بن حلزة.

2- حذف المسند (الخبر) في الجملة الاسمية:

كما كان يأتي الحذف في المسند إليه فيقع أيضًا في المسند (الخبر) ويكثر الحذف فيه إذا دلّ عليه دليل، وهذه أهم المواضع التي يحذف فيها الخبر **جوازًا**[36]:

1- في جواب الاستفهام، مثل قولك: محمد، عندما تكون هذه الكلمة جوابًا لسؤال: من قام؟ والتقدير: محمد قام.

2- وإذا وقع بعد إذ الفجائية مثل: خرجت فإذا السبع، والتقدير هنا: فإذا السبع موجود.

3- ويحذف أيضًا إذا اقتضاه السياق، مثل قوله تعالى: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [37] والتقدير هنا: أي والمحصنات أيضًا حل لكم كالطعام، وقوله تعالى: مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ [38] أي وظلها دائم.

حذف الخبر وجوبًا:

يحذف الخبر وجوبًا في مواضع أهمها[39]:

1- إذا وقع الخبر بعد مبتدأ لولا، مثل لولا الإسلام لضاع الإنسان، أي لولا الإسلام موجود، ونذكر بما تحدثنا عنه سابقًا أن النحاة قد ذهبوا إلى أن وجوب الحذف بعد لولا ليس مطلقًا.

2- أن يكون المبتدأ نصًا صريحًا في القسم – أي لا يصلح إلا للقسم- مثل يمين الله لينجحنّ المجتهد والتقدير (قسمي)، أما إذا كان المبتدأ ليس نصًا صريحًا في القسم- أي جاز استعماله في القسم وفي غيره- فإنه يتعين حذف أحد عنصري الجملة، لكن لا يتحتم كونه الخبر، بل يجوز أن المبتدأ. مثل يمين الله لأسافرنّ، يجوز اعتبار المحذوف الخبر، وتقديره: يمين الله قسمي، كما يجوز اعتباره المبتدأ، وتقديره: قسمي يمين الله.

3- إذا كان المبتدأ معطوفًا عليه اسم بواو المصاحبة التي بمعنى (مع) مثل (كل إنسان وعمله) والتقدير: كل إنسان وعمله متلازمان، فالخبر محذوف وجوبًا في هذا الموضع عند جمهور النحويين، وذهب بعد النحاة إلى أن المعنى لا يحتاج إلى خبر لإغناء الواو عنه، ويكون التقدير في رأيهم: كل إنسان مع عمله.

إذا سد الحال مسد الخبر، وذلك إذا المبتدأ مصدرًا وقع بعده حال سدت – من حيث المعنى – مسد الخبر وأغنت عنه؛ ولكنها لا تصلح لإعرابها خبرًا، مثل إكرامي الطالب متفوقًا، فالمصدر هنا (إكرام) هو المبتدأ، وقع بعده حال (متفوقًا) ولا يجوز أن نعتر الحال هو خبر المبتدأ (إكرام)، فلا يصح أن نقول إكرامي متفوق وإن كان معنى الحال في الجملة يشير إلى دلالة الخبر. والتقدير: إكرامي الطالب إذ كان متفوقًا.

وقد ورد حذف المسند (خبر المبتدأ) في شعر المعلقات في:

وقول لبيد بن ربيعة:

أَفَتِلْـــكَ أَمْ وَحْشِـــيَّةٌ مَسْبُوعَـــةٌ خَذَلَتْ وهَادِيَةُ الصِّوَارِ قِوَامُهَا[40]

وَغــدَاةِ رِيْــحٍ قَــدْ وَزَعْــتُ وَقِــرَّةٍ قَــد أَصْــبَحَتْ بِيَــدِ الشَّــمَالِ

وكَتِيْـــرَةٍ غُرَبَاؤُهَـــا مَجْهُولَـــةٍ تُـرْجَى نَوَافِلُهَا ويُخْشَى ذَامُهَا[42]

وجَــزُورِ أَيْسَــارٍ دَعَــوْتُ لِحَتْفِهَــا بِمَغَــالِقٍ مُتَشَــابِهٍ أَجْسَامُهَــا[43]

ومُقَسِّــمٌ يُعْطِــي العَشِــيرَةَ حَقَّهَــا ومُغَــذْمِرٌ لِحُقُوقِهَــا هَضَّامُهَــا[44]

في البيت الأول "تلك" مبتدأ وخبره محذوف تقديره "أفتلك الأتان تشبه ناقتي" وكذلك "وحشية" خبرها محذوف، وفي البيت الثاني حُذف خبر "غداة" وتقديره "موجود"، والبيت الثالث كالثاني مع "كثيرةٍ"، والبيت الرابع مثل سابقه مع "جزورِ"، وفي البيت الخامس "مقسمٌ" مبتدأ خبره محذوف تقديره "منا".

وقول عمرو بن كلثوم:

وَكَــأْسٍ قَــدْ شَــرِبْتُ بِبَعْلَبَــكٍّ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصرِيْنَا[45]

وَإِنَّ غَـــداً وَإِنَّ اليَـــوْمَ رَهْـــنٌ وَبَعْـدَ غَـدٍ بِمَـا لاَ تَعْلَمِيْنَـا[46]

في البيت الأول خبر المبتدأ "كأس" محذوف وتقديره "موجود"، وفي البيت الثاني حُذف خبر "إن" الأولى لدلالة خبر "إن" الثانية عليه.

وقول عنترة بن شداد:

وحَلِــيلِ غَانِيــةٍ تَرَكْــتُ مُجــدَّلاً تَمكُو فَرِيصَتُهُ كَشَدْقِ الأَعْلَمِ[47]

و"حليل" مبتدأ" خبره محذوف تقديره "موجود".

وقول الحارث بن حلزة:

آذَنَتَنَــــا بِبَينهــــا أَسمَــــاءُ رُبَّ ثَــاوٍ يَمَــلُّ مِنــهُ الثَّــواءُ[48]

خبر المبتدأ "ثاو" الذي هو مجرور برب محذوف، تقديره موجود.

بعد النظر في المواضع السابقة نجد أن جميع شعراء المعلقات استخدموا هذا الأسلوب – حذف الخبر– ولكن يظهر جليًّا عند "لبيد بن ربيعة"، فهو أكثر الشعراء استخدامًا لهذا الحذف، فجاء في خمسة مواضع عند "لبيد بن ربيعة"، وفي موضعين عند "امرؤ القيس، وطرفة بن العبد، وعمرو بن كلثوم"، وفي موضع واحد عند "زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، والحارث بن حلزة".

المبحث الثاني: الحذف في الجلمة الفعلية:

1- حذف المسند إليه (الفاعل) في الجملة الفعلية:

لقد تكلم الكثير من النحاة في هذه المسألة وقالوا أن الفاعل لا يحذف، لأنه كالجزء بالنسبة للفعل، وكذلك نائب الفاعل واسم كان، ويرى النحاة أن الفاعل يستتر ولا يحذف، وإنما يحذف مع فعله[49].

ويرى بعض النحاة أن الفاعل يحذف وقسّم النحاة حذف المسند إليه (الفاعل) إلى حذف واجب وحذف جائز.

ويُحذف الفاعل وجوبًا ولا يجوز ذكره في مواضع ثلاث عند جمهور النحاة[50]:

1- عند بناء الفعل للمجهول يجب حذف الفاعل، نحو: سُمِع الدرس، زُيفت الحقائق.

2- في المصدر إذا لم يكن معه الفاعل مظهرًا، فيكون الفاعل عند الجمهور محذوفًا ولا يكون مقدرًا، لأن المصدر عند البصريين غير مشتق فلا يحتمل ضميرًا مثل: يرضيني سحق الأعداء.

3- إذا كان الفاعل واو الجماعة، والفعل مؤكد بالنون، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَن ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعدَ إِذ أُنزِلَت إِلَيكَ﴾ [51].

وأضاف الشيخ خالد الأزهري موضعين آخرين وهما[52]:

1- حذف الفاعل في الاستثناء المفرغ مثل: ما جاء إلا محمد، والتقدير عنده: ما جاء أحد إلا محمد، فمحمد لا يصح أن يعرب فاعلًا لعدم استقامة المعنى، لأنه لو أُعربت فاعلًا لنفى عنه القيام.

2- في أفعل التعجب إذا دل عليه متقدم مثله، نحو قوله تعالى: ﴿أَسمِع بِهِم وَأَبصِر يَومَ يَأتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱليَومَ فِي ضَلَٰل مُّبِين﴾ [53].

حذف (الفاعل) جوازًا:

يجوز حذف الفاعل جوازًا إذا كان هناك سبب يستدعي الحذف وأهم مواضعه:

1- أن يكون جوابًا عن سؤال نحو: نجح، للإجابة عن السؤال: ماذا فعل زيد؟ والتقدير نجح زيد.

2- أن يحذف مع فعله، مثل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَواْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُم قَالُواْ خَيرا﴾ [54].

3- حذف فاعل القسم مع فعله، نحو والله لأفعلنّ، والأصل: أقسم بالله فحُذف الفعل والفاعل، ومن المعروف عند النحاة أن جملة القسم تُحذف مع ثلاثة أحرف هي: الواو، والتاء، واللام، ولعل هذا الحذف يرجع إلى التخفيف[55].

2- حذف المسند (الفعل) في الجملة الفعلية:

يصطلح جمهور النحاة على أن الأصل هو ذكر العامل (الفعل) في الجملة الفعلية، ولكن هناك بعض النصوص التي لم يذكر فيها الفعل فذهب بعض النحاة إلى القول بإضمار الفعل وحذفه، وهذا الحذف جائزًا

أحيانًا وواجبًا حينًا، فقالوا بجواز حذف الفعل إذا دل عليه دليل من الموقف أو اللفظ[56].

مواضع حذف الفعل جوازًا[57]:

1- إذا أجُيب عن نفي كقولك: "بلى محمد" لمن قال: ما جاء أحد، والتقدير بلى جاء محمد

2- إذا وقع جوابًا لاستفهام محقق نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلتَهُم مَّن خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلعَزِيزُ ٱلعَلِيمُ[58].

3- إذا وقع جوابًا لاستفهام مقدر نحو قوله تعالى:﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلغُدُوِّ وَٱلأَصَالِ * رِجَال لَّا تُلهِيهِم تِجَٰرَة وَلَا بَيعٌ عَن ذِكرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوما تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلقُلُوبُ وَٱلأَبصَٰرُ[59].

وذهب جمهور النحاة إلى وجوب حذف الفعل – ولا يصح ذكره مطلقًا- في موضع واحد، وذلك إذا فسر الفعل المحذوف فعل بعده، ويكون هذا الحذف بعد أدوات الشرط المختصة بالأفعال، وقد تلاها اسم، فلا يجوز هنا أن يكون الاسم فاعلًا للفعل المحذوف المذكور بعده، لأن الجمهور يرى عدم جواز تقدم الفاعل على الفعل حتى لا يتداخل الأمر بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية، ومثالًا على ذلك الحذف الواجب قوله تعالى: ﴿وَإِن أَحَد مِّنَ ٱلمُشرِكِينَ ٱستَجَارَكَ فَأَجِرهُ حَتَّىٰ يَسمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبلِغهُ مَأمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُم قَوم لَّا يَعلَمُونَ[60]، فـ (أحد) فاعل لفعل محذوف وجوبًا يفسره المذكور والتقدير: " وإن استجارك أحد من المشركين استجارك"، ولا يصح ذكر الفعل المحذوف؛ لئلا يجمع بين المفسِّر والمفسَّر[61].

مواضع حذف الفعل أو الفاعل في (الجملة الفعلية) في المعلقات في:

قول امرئ القيس:

ومَــرَّ عَلَــى القَنَــانِ مِــنْ نَفَيَانِــهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ[62]

الفاعل في هذا البيت السابق محذوف وتقديره "شيء"، ويرى البعض أنه يرجع إلى السحاب أو الماء.

وقول طرفة ابن العبد:

وَإِنْ يَلْتَــقِ الحَــيُّ الجَمِيْــعُ تُلاَقِنِــي إِلَـــى ذِرْوَةِ البَيْـــتِ الشَّـــرِيْفِ[63]

عَلَـى غَيْـرِ شَـيْءٍ قُلْتُـهُ غَيْـرَ أَنَّنِـي نَشَدْتُ فَلَمْ أَغْفِلْ حَمُوْلَةَ مَعْبَدِ[64]

بِــلاَ حَــدَثٍ أَحْدَثْتُــهُ وكَمُحْــدَثٍ هِجَائِي وقَذْفِي بِالشَّكَاةِ ومُطْرَدِي[65]

وقَــالَ أَلا مَــاذَا تَــرَونَ بِشَــارِبٍ شَــدِيْدٌ عَلَيْنَــا بَغْيُــهُ مُتَعَمِّــدِ[66]

في البيت الأول "إلى ذروة" جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف، تقديره "أنتمي"، وفي البيت الثاني "على غير" جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف، تقديره "يلومني"، وفي البيت الثالث "بلا حدث" جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره "يعاملني"، وفي البيت الرابع "بشارب" جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره "نفعل".

وقول لبيد بن ربيعة:

فَعَــلا فُــرُوعُ الأَيْهُقَــانِ وأَطْفَلَــتْ بِالجَهْلَتَيْــنِ ظِبَــاؤُهَا وَنَعَامُهَــا[67]

بِمَشَــارِقِ الجَبَلَــيْنِ أَوْ بِمُحَجَّــرٍ فَتَضَمَّنَتْهَــا فَــرْدَةٌ فَرُخَامُهَــا[68]

فَبِتِلْــكَ إِذْ رَقَــصَ اللَّوَامِــعُ بِالضُّــحَى واجْتَــابَ أَرْدِيَــةَ السَّرَابِ إِكَامُهَــا[69]

حَتَّــى إِذَا أَلْقَــتْ يَــداً فِــي كَافِــرٍ وأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلاَمُهَا[70]

"نعامها" فاعل لفعل محذوف تقديره "باضت" أو "أفرخت"، و"أطفلت" تتماشي مع "ظباؤها"، أما النعام فلا يلد ولكنه يبيض، وفي البيت الثاني "بمشارق" جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره: "حلت"، وفي البيت الثالث "فبتلك" جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره "اقضي"، وفي البيت الرابع "ألقت" فعل والفاعل محذوف لدلالة المقام عليه.

و قول عمرو بن كلثوم:

وَكَـــأْسٍ قَـــدْ شَـــرِبْتُ بِبَعْلَبَـــكٍّ وَأُخْرَى فِـي دِمَشْقَ وَقَاصرِيْنَـا[71]

بِشُبَّـــانٍ يَـــرَوْنَ القَـــتْلَ مَجْـــداً وَشِيْـبٍ فِـي الحُرُوْبِ مُجَرَّبِيْنَـا[72]

بِـرَأْسٍ مِـنْ بَنِـي جُشْـمٍ بِـنْ بَكْـرٍ نَـدُقُّ بِـهِ السُّـهُوْلَةَ وَالحُزُوْنَـا[73]

"في دمشق" في البيت الأول جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره "شربت" دلّ عليه الفعل السابق، وفي البيت الثاني "بشبان" جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره "نغلب"، وفي البيت الثالث "برأس" جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره "نغير".

وقول عنترة بن شداد:

كَـيفَ المَـزارُ وقـد تَربَّـع أَهْلُهَـا بِعُنَيْزَتَيْـــنِ وأَهْلُنَـــا بِالغَيْلَـــمِ[74]

"أهلنا" فاعل لفعل محذوف، تقديره: "حلّ أو نزل" دل عليه ما قبله.

وقول الحارث بن حلزة:

ثَمَانُـــونَ مِـــن تَمِيـــمٍ بِأَيدِيهِـــم رِمَـــاحٌ صُدُورُهُـــنَّ القَضَـــاءُ[75]

"ثمانون" فاعل لفعل محذوف تقديره "غزاكم".

:

الخاتمة

وبها أهم النتائج والتوصيات:

1 ـ يتضح من خلال الأبيات السابقة عدم استخدام "زهيرة بن أبي سلمى" لحذف الفعل أو الفاعل، وأكثر الشعراء استخدامًا لهذا الأسلوب: "طرفة بن العبد، ولبيد بن ربيعة"، فقد جاء حذف أركان الجملة الفعلية في أربعة مواضع لكلٍ منها، ثم بعد ذلك "عمرو بن كلثوم" في ثلاثة مواضع، ثم "امرؤ القيس، وعنترة بن شداد، والحارث بن حلزة"، لكل شاعر موضع.

2ـ وبعد البحث والاستقراء يجد الباحث أن أكثر الشعراء حذفًا للعناصر الإسنادية في شعر المعلقات هم: "لبيد بن ربيعه، وطرفة بن العبد"، وأقلهم حذفًا لأركان الجملة: "زهير بن أبي سلمى"، فلم يظهر للباحث إلا موضع واحد في حذف الخبر.

قائمة المراجع

1- القرآن الكريم.

2- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة، الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

3- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة عالم الكتب.

4- بناء الجملة العربية، تأليف: محمد حماسة عبد اللطيف، الناشر: دار غريب – القاهرة، الطبعة: 2003، دار الشروق، 1996م.

5- الجملة الاسمية، على أبو المكارم، 1428هـ / 2007م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 58 .

6- شرح المفصل، لابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش (566 - 643هـ)، الناشر: عالم الكتب ببيروت، ومكتبة المثنَّى بالقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة محمَّد منير، سنة 1928م، ج 1/ ص 94.

7- الأشباه والنظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى1406هـ - 1985م،105/3.

8- همع الهوامع، للسيوطي، تحقيق: د/عبد العال سالم مكرم، ط1، 1399هـ، دار البحوث العلمية، الكويت. ج3 / ص 163 .

9- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني للدكتور محمد محمد أبو موسى مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الرابعة1416هـ-1996م.

10- الجملة الاسمية لعلي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة،الطبعة الأولى،62/2007.

11- وشرح التصريح بمضمون التوضيح على ألفية ابن مالك، للشيخ خالد الأزهري، دار الفكرللطابعة والنشر:ج1.
12- شرح المعلقات السبع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، 1438هـ / 2017م.
13- الأصول لابن، تحقيق عبد الحسين الفتلي / مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1405.
14- النحو الوافي، المؤلف: عباس حسن(ت ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، ج1.
15- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ)، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ج 2.

الحواشي:

(1) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة، الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. 1/ 23 .

(2) ينظر المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة عالم الكتب. - بيروت ج4 / ص 126.

(3) ينظر بناء الجملة العربية، تأليف: محمد حماسة عبد اللطيف، الناشر: دار غريب – القاهرة، الطبعة: 2003، دار الشروق، 1996م، ص259 وما بعدها.

(4) ينظر الجملة الاسمية، على أبو المكارم، 1428هـ / 2007م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 58 .

(5) شرح المفصل، لابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش (566 - 643هـ)، الناشر: عالم الكتب ببيروت، ومكتبة المتنَّى بالقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة محمَّد منير، سنة 1928م، ج 1/ ص 94.

(6) الأشباه والنظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى1406هـ - 1985م،105/3.

(7)همع الهوامع، للسيوطي، تحقيق: د/عبد العال سالم مكرم، ط1، 1399هـ، دار البحوث العلمية، الكويت. ج3 / ص 163 .

(8) ينظر خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني للدكتور محمد محمد أبو موسى مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة

الرابعة1416هـ-1996م ، ص 160-161 .

(9) ينظر الكتاب لسيبويه 141/1 وما بعدها، والجملة الاسمية لعلي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة،الطبعة الأولى،62/2007.

(10) الحج آية 72.

(11) البقرة آية 220.

(12) الذاريات آية 52.

[13] ينظر الكتاب لسيبويه:ج1/ ص142،142،141، وشرح التصريح بمضمون التوضيح على ألفية ابن مالك، للشيخ خالد الأزهري، دار الفكرللطابعة والنشر:ج1/ ص176، وشرح المفصل:ج1/ ص94.

[14] شرح المعلقات السبع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، 1438هـ / 2017م. ص 21.

[15] شرح المعلقات السبع ص 22.

[16] شرح المعلقات السبع ص 25.

[17] شرح المعلقات السبع ص 32.

[18] شرح المعلقات السبع ص 50.

[19] شرح المعلقات السبع ص 57.

[20] شرح المعلقات السبع ص 57.

[21] شرح المعلقات السبع ص 58.

[22] شرح المعلقات السبع ص 60.

[23] شرح المعلقات السبع ص 60.

[24] شرح المعلقات السبع ص 64.

[25] شرح المعلقات السبع ص 67.

[26] شرح المعلقات السبع ص 100.

[27] شرح المعلقات السبع ص 104.

[28] شرح المعلقات السبع ص 105.

[29] شرح المعلقات السبع ص 113.

[30] شرح المعلقات السبع ص 126.

[31] شرح المعلقات السبع ص 126.

[32] شرح المعلقات السبع ص 130.

[33] شرح المعلقات السبع ص 148.

[34] شرح المعلقات السبع ص 181.

[35] شرح المعلقات السبع ص 185.

(36) ينظر: الأصول لابن، تحقيق عبد الحسين الفتلي / مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1405 هـ1/75، وشرح التصريح 176/1، وهمع الهوامع 103/1، ومغني اللبيب وحاشية الدسوقي عليه 340/2، وكتاب سيبويه 141/1،298 ، 214/2، النحو الوافي، المؤلف: عباس حسن(ت ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، ج1/ ص 507.

(37) المائدة آية 5 .

(38) الرعد آية 35 .

(39) ينظر: همع الهوامع ج1/ ص104، وشرح التصريح 178/1، وشرح المفصل 95/1، وشرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق د/أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، بمكة المكرمة، السعودية ، ط1، 1402هـ- 1982م. ج1/ ص 108، والمقتضب ج2/ ص90 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ)، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ج1/ ص214.

(40) شرح المعلقات السبع ص 112.

(41) شرح المعلقات السبع ص 121.

(42) شرح المعلقات السبع ص 123.

(43) شرح المعلقات السبع ص 124.

(44) شرح المعلقات السبع ص 126.

(45) شرح المعلقات السبع ص 131.

(46) شرح المعلقات السبع ص 133.

(47) شرح المعلقات السبع ص 162.

(48) شرح المعلقات السبع ص 172.

(49) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي 122:123 .

(50) ينظر همع الهوامع : 160/1.

(51) القصص آية 87 .

(52) ينظر شرح التصريح 202/1 .

(53) مريم آية 38.

(54) النحل آية 30.

(55) ينظر خصائص التركيب، ص 1996: 272.

(56) ينظر الجملة الفعلية لعلي أبو المكارم ص 87/86 .

(57) ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ج 2/ ص 88.

(58) الزخرف آية 30.

(59) النور آية 36:37 .

(60) التوبة آية 6 .

(61) الجملة الفعلية لعلي أبو المكارم، ص88 .

(62) شرح المعلقات السبع ص 43.

(63) شرح المعلقات السبع ص 63.

(64) شرح المعلقات السبع ص 69.

(65) شرح المعلقات السبع ص 70.

(66) شرح المعلقات السبع ص 74.

(67) شرح المعلقات السبع ص 101.

(68) شرح المعلقات السبع ص 106.

(69) شرح المعلقات السبع ص 118.

(70) شرح المعلقات السبع ص 122.

(71) شرح المعلقات السبع ص 131.

(72) شرح المعلقات السبع ص 140.

(73) شرح المعلقات السبع ص 140.

(74) شرح المعلقات السبع ص 153.

(75) شرح المعلقات السبع ص 188.